# بنية الفضاء الروائي في رواية نزيف الحجر

**د. محمد علي البنداق**
**كلية الآداب/ جامعة الزاوية**

## تقديم :

يظل المكانبوصفه فضاء روائيا الهاجس المحوري القوي الذي يمتلك القدرة على مسك الأديب وشدّه إلى منبته الأول، فله نكهة خاصة، وسحر مميّز يولد في الأديب إحساسا منفردا يجعله ينشئ ويتعهد عاطفيا كلما تحسس شعوره جانبا من ذلك المشهد المكاني الغائر في أعماق ذاكرته.[1]

من الناحية السردية يرى "حسن بحراوي" أنّ "المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتّخذ أشكالا ولا يتضمّن معاني عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان، الهدف من جود العمل كلّه"[2]

لذلك فإن باقي عناصر الرواية من الأحداث والشخصيات والزمن لا يمكنها أن تقوم إلا بحضور مكان يجمعهم ليكون النص الروائي أكثر مصداقية، أي أنّ لكل مكان طابع اجتماعي يتفاعل ويؤثر على الآخر داخل منظومة اجتماعية وفكرية وثقافية واحدة.

والمكان هو" شبكة من العلاقات والرؤى ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد المكان الروائي الذي ستجري فيه الأحداث"[3]

إذا فالمكان من بين أهم الأركان التي تشكل بنية النص الروائي **و**هو "ليس مجموعة الأشياء الملموسة والظاهرة فحسب بل يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع إنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح"[4]،ويرى "حميد لحميداني" أنّ "الفضاء هو معادل لمفهوم المكان في الرواية، ويقصد به المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية، ولكن الذي تصوّره قصتها المتخيلة".[5]

وعليه فالمكان عبارة عن شبكة من العلاقات التي تنتج النص الأدبي، ولا يمكن تشكيله في الرواية إلا بوجود الزمن والأحداث والشخصيات ليكتمل العمل الأدبي.

أما لوتمان فيعرف المكان بأنه "مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والأشكال، والصور والدلالات المتغيرة التي تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الامتداد والمسافة.[6] وقد ميّز "غالب هلسا" [7] بين ثلاث أنواع للمكان بحسب علاقة الرواية به وهي:

**المكان المجازي:** وهو الذي نجده في رواية الأحداث وهو محض ساحة لوقوع الأحداث لا يتجاوز دوره التوضيح ولا يعبّر عن تفاعل الشخصيات والحوادث.

**المكان الهندسي:**[8]وهو الذي تصوره الرواية بدقة محايدة، تنقل جزئياته من غير أن تعيش فيه.

**المكان بوصفه تجربة**: تحمل معاناة الشخصيات وأفكارها ورؤيتها للمكان وتثير خيال المتلقي فيستحضره بوصفه مكانا خاصا متميّزا"[9]، ولذلك فإن وصف المكان وحده يساعد على خلق المكان الروائي، والتفاعل معه والعيش فيه وتقديمه من خلال زاوية محدودة تخدم الإطار العام للرواية بحيث يتحوّل المكان نفسه إلى عنصر فاعل، وثمة رؤية تصنيفية أخرى قدمها "غاستو نباشلار" "في جماليات المكان"، فتحدّث عن مكان أليف، وهو البيت الذي يوجد فيه الإنسان، ثم تحدّث عن المكان المتناهي في الصغر والمكان المتناهي في الكبر[10]، وانطلاقا من هذا أسس "حسن بحراوي" منهجا لتصنيف المكان وفق ثلاثة مفاهيم، "وهي التقاطب وتعني وجود قطبين متعارضين في المكان وفق تقابلات ضدّية كالإقامة والانتقال"[11]ومفهوم التراتب الذي يتوزع فيه المكان إلى عدّة طبقات أو فئات مكانية ، أي أنه درس من خلال هذا المفهوم طبقات المكان المبني بناء على أهميتها من حيث الدرجة والرتبة، ومفهوم الرؤية وهي "التي شهدنا بالمعرفة الموضوعية أو الذاتية التي تحملها الشخصية عن المكان وتحيطنا علما بالكيفية التي ندرك بها أبعاده وصفاته، ولهذا المفهوم فائدة كبرى عند تصنيف وتحليل أنواع الرؤى السائدة في إدراك وعرض مكونات الفضاء

الروائي... وستقوم الرؤية كمعيار حاسم لقياس المدى الذي تطاله قدرة الروائي على طريق أجزاء المكان وإلغاء المسافة بين عناصره وتقديمه في الائتلاف والانسجام"[12]، تبدو أهمية المكان في العمل الروائي في ما يمتلك من أبعاد ودلالات ومن أكثر الثنائيات المكانية هيمنة في النماذج الروائية هي الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة ، فالفضاء المفتوح هو "المكان الذي تنتجه البنى النصية وطبيعة الاستجابة من جانبنا كقارئ فرد ربما لكنه قارئ يعبر عن جماعة تأويلية معينة "[13]، ومن أهم الأمكنة المنفتحة التي تجلت خلال العمل الروائي نجد أماكن الطبيعة، أي تلك التي لم تصل إليها يد الإنسان ، كما تكتسي الأماكن المفتوحة أهمية بالغة ، إذ أنها تساعد على "الإمساك بما هو جوهري فيها أي مجموعة القيم و الدلالات المتصلة بها"[14]، فالمكان المفتوح هو المكان العام الذي لا يمكن إيجاده مغلقا وذلك من خلال ما تمده الرواية من تفاعلات وعلاقات تنشأ عند تردد الشخصية على هذه الأماكن العامة التي يرتادها الفرد في أي وقت يشاء[15]، وتتّخذ الروايات في عمومها أماكن مفتوحة على الطبيعة، تؤطر بها الأحداث مكانيا وتخضع هذه الأماكن للاختلاف بعرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي وفي طبيعتها، وفي أنواعها إذ تظهر فضاءات وتختفي أخرى، وبالتالي الأماكن المفتوحة هي مسرح حركة الشخصيات وتنقلاتهم[16]، فالقصد من الأماكن المفتوحة هو الانفتاح غير محدود.

أما الفضاء المغلق فهو مكان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن، سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، لذا" فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبرر الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه، ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدأ التأليف يتّضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطنه"[17]، فقد يذهب المكان المغلق ليفيد دلالات تتجاوز تلك الحدود المادية من خلال ما تحيل عليه المعاني النفسية التي تكتنفه من انطباعات، كما يتعدّى فعله في المكان ليجعل المفتوح مغلقا وإنّ أكثر الأشياء انغلاقا تلك الأماكن التي حملت انعكاسا انغلاقيا سواء كان ماديا أم نفسيا، وكل ذلك يرتكز على القدرة في استيعاب أبعاد المكان وتشكيلاته، "فكي

ندرك المكان، ينبغي أن نخلق انساقا تميّز الموجودات ويجعل لكل نوع منها خصائص ومميزات وأبعاد"[18].

وقد يتحول المكان الفاعل في النص الروائي، من مجرد خلفية تقع عليها أحداث الرواية إلى عنصر تشكيلي من عناصر العمل الروائي، كما أن له أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث؛ إذ يرتبط بخطية الأحداث السردية، بحيث يمكن القول بأنه يشكل المسار الذي يسلكه تجاه السرد، وهذا التلازم في العلاقة بين المكان والحدث هو الذي يعطي للرواية تماسكها وانسجامها ويقرر الاتجاه الذي يأخذه السرد لتشييد خطابه، ومن ثم يصبح "التنظيم الدرامي للحدث هو إحدى المهام الرئيسية للمكان"[19]والمكان – سواء كان مشهدا وصفيا أم مجرد إطار للحدث – يدخل في صلات وثيقة مع باقي المكونات الحكائية في النص الروائي كما "يدخل في نسيج النص من خلال حركة السارد في المكان" فيغير إيقاع السرد بعبور السارد أمكنة مختلفة في الرواية مما يؤدي إلى تغير الأمكنة داخل الفضاء الروائي، الذي ينتج عنه "نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي في تركيب السرد والمنحنى الدرامي الذي يتخذه"[20].

**أبعاد المكان في نزيف الحجر :**

تبدأ الرواية بوصف المكان، ومن فيه، ومن ثم تتوقف حياة الشخصيات حسب ما ينتج عن المكان من خير أو شر فيصبح المكان هو المهيمن والمتحكم في حركة الشخصيات ومسببا للأحداث الرئيسة فيه، فالمكان بصحراويته القاحلة الشاسعة الجافة، هو المهيمن على تصرفات الشخصيات سلوكها وتكوينها ، وأحيانا صانعة للأحداث، فعندما تنحدر الصخور العملاقة من أعالي الجبل تصبح هي الحدث الرئيس الذي تدور حوله أحداث عديدة، وتختفي شخوص، وترحل شخوص، وعندما يجرف السيل قرية بأكملها، تتشتت الجثث، وتتفتت الأسر، فالمكان هو المهيمن في كل ذلك.[21]

**البعد الجغرافي :**يحمل عنوان الرواية بعدا مكانيا يتعلّق بالقيمة الجغرافية المهّمة للصّخر داخل الفضاء الواسع للصحراء ، فهو المكان الشّاهد على تعاقب الحضارات ، لذلك يأخذ

الفضاء الروائي بعدا جغرافيا إن كان يصف دلالات المكان في العمق، ويوجه القارئ إلى معالم معروفة ومنتظمة لها تاريخها، فالصّحراء في الرواية هي علامة مكانية بارزة تقوم عليها بنية الفضاء الحكائي فيتحوّل المكان الجغرافي إلى نموذج متكرّر في كلّ الأعمال إلاّ أنّ تعدّد طرائق الوصف وصيغ التركيب السردي جعلت الصّحراء عنصرا فاعلا في توليد صور جديدة تربط بين البنية الهندسية للمكان والإحساس الداخلي للمقيمين داخله[22].

يقدّم الروائي في بداية الرواية وصفا فنيا دقيقا للرسوم التاريخية التي تزيّن الصّخور والكهوف الصّحراوية ، لكن هذا الوصف ليس منفصلا عن خطّ الأحداث بل يرتبط بالمواقف السّردية المهمّة للنّص التي تربط بطل الرواية (أسوف) بالحجر التاريخي ، حيث عرفه منذ صغره واهتمّ بالبحث عن شروحات للرسوم الحجرية التي تمثل بؤرة المحكي، فكان الدفاع عن قداستها سببا في موته وإعلانا عن نهاية القصّة " الرسوم تزيّن صخور الجبال والكهوف في الأودية الأخرى في كلّ مساك صطفت وقد اكتشفها في صغره عندما كان يهدّه الجري خلف القطيع الشقيّ فيلجأ للكهوف ليستظلّ من الشمس ويفوز بلحظات راحة فيتسلّى بمشاهدة الرّسوم الملوّنة صيادون ذوو وجوه مستطيلة غريبة ، يركضون خلف حيوانات كثيرة لم يعرف منها سوى الودّان والغزلان والجاموس البرّي[23] يستعين الروائي بحاسّة المشاهدة العينية ليتمّ وصف المكان في بعده الجغرافي بطريقة هندسية واعية تنقل التفاصيل الدقيقة للقطعة الأثرية الموصوفة ، وغالبا ما نجد تداخلا بين تكوينات هذا الفضاء الواسع وحركة الشّخصيات ، إذ تصبح حركة الشّخصيات مرادفة لحركة المكان فالبطل (أسوف) ينتفض من غيبوبته التي قضاها خلال أيّام الجفاف والقحط ليسائل الطبيعة عن مظاهر الخصب والنّماء التي حلّت بها بعد تدفّق السيول والأودية عليها في أحد فصول الربيع السّخية " في ذلك العام اكتظت الأودية والسّهول وأطراف الجبال بالغابات والنباتات والأعشاب،رأى أشجارا لم يرها من قبل، وذاق أعشابا لم يذقها من قبل ، واستغرب أين تخفي الصّحراء بذور هذه النباتات، ما أن تهطل الأمطار وتعمّ السيول حتى تخضر الأرض العطشى القاسية الكئيبة بألف نوع من النبات، تنمو النباتات بسرعة وتخضرّ الأشجار

الشاحبة اليابسة في أيّام قليلة ، كأنّ البذور المبثوثة في العدم ، في ثنايا الرمل ، بين الصخور الصّماء ، تنتظر هذه اللحظة"[24]

**البعد الرمزي واللغوي**: يتجلى المعنى الرمزي للمكان المستمد من الخيال بقيمته النفسية والجمالية ؛ فالإحساس به يكشف عن التماهي في العلاقة بين الروائي والصحراء وتكون اللغة هي أداته، يشير البعد الرمزي إلى قيمة معرفية تستلزم رحلة مكانية يحول فيها الروائي (الكوني) بحكم ثراء ثقافته " الواقعي إلى رمز ذهني واللحظة الزمنية في سياقها التعاقبي إلى إيغال معرفي ينحو إلى اكتشاف ذاكرة المكان ، فهو إما خلق أو محاكاة لخلق شخوص وصحراء دفنتها الذاكرة وأراد إعادة نشورها لتثرى صورا رمزية على امتداد نصوصه ، يمنحك المكان فيها صورته بناقل لغوي سمته امتزاج الواقع بالخيال فهي الوجود الروائي برمته يكون البعد البصري شرطها ضمن سياق اتفاقي تخلقه خصوصية المكان وإعادة المكان ذهنيا تتطلب حلم يقظة ينشد فيها الحنين ليصل أكثر الأمكنة غورا في الذاكرة لخلق صورة تعتمد الخيال الحميمي لصنع الهوية المكانية"[25]، كما يستحضر الروائي اللغة مكانا وذاكرة، لسبر أكثر الحالات عمقا في الشخوص الروائية ومن خلالها يكون الكشف الواعي عن المكان الذي تتحرى اللغة به التكثيف في اللحظة والإسهاب في الوصف لتكشف للقارئ روح الصحراء ومكنوناتها حتى يغدو المكان "نوتة" تضبط السياق ، ترتفع أحيانا لتكون السياق ، وتتساوق في أحايين أخرى لتبني السياق[26]، فهو ينتقل من مستوى المدرك البسيط للربط بين ( الحدث والمكان ) إلى مدركات أشد شمولية واتساعا فتقترن لديه النظرة الزمانية المكانية لتكون نواة تفتح أمام القارئ جدلية الربط والتعميم ، فإذا كان الروائي قد اختار المكان عن وعي فإن القارئ أيضا يجري عملية إسقاط للأحداث على خلفية المكان الذي يناسب رؤيته[27]، فيصبح وادي متخند وشفي الرواية هو العالم مصغرا، والصخرة التي تحمل رسم الكاهن إلى جانب الودان هي الإرث الإنساني الطبيعي الذي تمتلكه البشرية عبر آلاف السنين ، ويصبح (أسوف) هو ضمير الإنسانية الرافض لإحالة كل شيء إلى العنصر الماديينية المكان في الرواية:

انطلاقا من تصنيف حسن بحراوي للمكان بمفاهيمه الثلاثة التي تم ذكرها سابقا وهي التقاطب والتراتب والرؤية ينحصر مكان الرواية في بنيتين هما:بنية خارجية تمثلت في الصحراء وبنية داخلية نصية شملتطريقة الكتابة وأشكالها التعبيرية .

تشكلت البنية الخارجية[28]في صورتين: الأولىهي تلك الصحراء المترامية الأطراف، وقد حفلت الرواية بالصور التي تصف اتساعها وشمولها " انتهى السهل، وبدأت " مساك صطفت " تعلن عن نفسها، انتشرت المرتفعات المغطّاة بصخور سوداء ضخمة محروقة بنار الشمس الأبدية. انتهى صفاء الصّحراء الرملية الممتدّة، المنبسطة، الرفيقة بالعباد وبدأت عراقيل الصّحراء الجبلية الغاضبة، هذه الملامح الصّارمة تستقبل بها هذه الصّحراء الرّحل القادمين من الصحراء المعادية : الرملية، ويبدو أنّها ورثت هذا الحقد من ذلك الزمان السحيق الذي كانت فيه المعارك بين الصحراويين القاسيتين لا تتوقف ، ولم تفلح حتّى الآلهة في السماوات العليا أن تصلح أو تخفّف من جذوة هذا العداء.[29]" اختفت الشمس خلف الجبل ، ولكنّها استمرّت تسكب أشعتها الحمراء على السهل المعاكس .عند الغروب يروق للشمس أن تكسو الصحراء بغلالة حمراء من الشعاع "[30]تزحزحت الشمس عن العرش ، وبدت عليها مسحة الهزيمة وهي تنكسر نحو الغروب، في لحظة الانكسار تبدو الشمس دائما مهمومة حزينة. ربّما لأنّها تودع الصحراء إلى مثواها اليومي الخالد. في الصّباح لا تبدو على وجهها مثل هذه السّمات. في الصّباح تبدو قاسية ، تتوعّد ، وتهدّد الكائنات بالتنكيل والعذاب "[31] الكهوف الظليلة تعتلي أعالي الجبل. الطريق إليها يمرّ عبر صخور ملساء وأخرى متوحّشة ، مسلّحة بأحجار كأنياب الوحوش. بين الأحجار تشبّثت أعشاب برّية عتيدة محاطة بألسنة رملية متناثرة على الرمل الناعم ارتسمت آثار الأفاعي والسّحالي والعظاءات" [32]

**الصورة الثانية :**هي علامات مكانية متفرقة تتمثل في الهاوية، والصخرة، والوادي، والكهوف، وبعض الأسماء مثل مساك صفت ،مساك ملّت، وتاسيلي ،وتمانراست، وفزّان إضافة إلى مناطق مثل غات، اغدير، تومبكتو ،كانو، والحساونة ،إضافة إلى أسماء أخرى

وهذه الأماكن ليس بينها تماس ولكنها تصنع مجتمعة تكوينا مكانيا متباعد المواقع، لينشئ فيها علاقات معينة تتداخل فيها حياة الشخصيات حيث يجري وصف هذه الأماكن عبر الشخصية " الرسوم تزيّن صخور الجبال والكهوف في الأودية الأخرى في كلّ مساك صطفت، وقد اكتشفها في صغره عندما كان يهدّه الجري خلف القطيع الشقيّ فيلجأ للكهوف ليستظلّ من الشمس ويفوز بلحظات راحة فيتسلّى بمشاهدة الرّسوم الملوّنة: صيادون ذوو وجوه مستطيلة غريبة، يركضون خلف حيوانات كثيرة لم يعرف منها سوى الودّان والغزلان والجاموس البرّي. في الصّخور أيضا نساء عاريات يحملن على صدورهنّ أثداء كبيرة جدّا ولا تتناسب مع حجومهن[33] ، البنية الداخلية وهي فضاء نصي يتعلق بطريقة الكتابة ومساحة الفراغات وأشكالها التعبيرية التي شكلت مجتمعة فضاء داخليا للروايةمن منطق الرؤية كما يقترحه "غريماس" فقد انطلق في مفهومه للمكان - أي الفضاء النصي- حسب اقتراحه موضوع مهيكل يحتوي عناصر متقطعة غير مستمرة، لكنها منتشرة عبر امتداده وفق نظام هندسي متميّز يسهم في تصوير التحوّلات والعلاقات المدركة والمحسوسة بين الذوات الفاعلة داخل الخطاب السردي.[34]

تمثل الفضاء النصيفي جملة الاقتباسات التي يفتتح الروائي بها كل فصل في الرواية جاءت الاقتباسات الدينية من القرآن الكريم ومن وسفر التكوين والعهد القديم وعددها أربع اقتباسات ، وقد حاول الروائي من خلالها أن يوجد تشابها بين الإنسان والحيوان (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير في السماء إلا أمم أمثالكم ) (سورة الأنعام، الآية 37)،وفي الاقتباسات الدينية اعتمد الروائي على فكرة التماهي بين الإنسان والحيوان، وإحلال روح الإنسان في الحيوان والعكس، فالصحراء عنده هي المكان المضاد لمفهوم الفضاء المغلق ، وفي الصحراء (الفضاء المفتوح ) يتطلب الأمر من الروائي لأن ينشئ صراعا من نوع خاص يتلاءم ومناخها وطبيعتها ،كأن يأتي برمز ديني (قابيل) ليدخله في نسيج الشخصيات، أو أن يجعل من الحيوان -كالودان- يحل في روح بشرية يمكنه أن يلغي أي شكل من أشكال الأديان القديمة ليضع بدلا منه تصورا لدين تشترك فيه كل الأحياء. "[35]، في الفضاء النصي

(الداخلي) هذا يرتب الروائي العلاقة بينه وبين القارئ عبر الاقتباسات الدينية فهيمن ذلك الإحساس الخفي المجسد للعلاقة بين الإنسان وخالقه ،سواء كان هذا الإنسان مسلما أم مسيحيا ،وفي الفصول الثلاثة الأولى تهيمن فكرة الصلاة بوصفها علامة تشد أوصال السرد كلها ،وهذه العلامة الموزعة على الفصول تعني وجود تكوين خفي يتحكم بآليات السرد وإن هذا التكوين موجود منذ القدم ومثبت في كتب سماوية كما هو موجود الآن على أرض الواقع الروائي ولعله هنا يمثل هذا التداخل رسالة ما يبثها المؤلف للقارئ وهي أن الأديان كلها تشترك في نسيج واحد من المقولات الموجه للإنسان وتتمثل هنا بأوجه عدة إسلامية حيث الصلاة اليومية ،ومسيحية حيث التعبد والقصد للسياحة ،ووثنية حيث السجود لمعبودات الوادي ورسومه ، "أنا الكاهن الأكبر متخندوش أنبئ الأجيال أنّ الخلاص سيجيء عندما ينزف الودّان المقدّس ويسيل الدم من الحجر. تولد المعجزة التي ستغسل اللعنة ، تتطهّر الأرض ويغمر الصّحراء الطوفان ".[36]

أما الاقتباسات الأدبية فمعظمها من نصوص متميزة وعددها اثنان، ومحورها الصراع بين الأحياء والطبيعة، منها مثلا هذا الاقتباس الذي تصدر أحد الفصول" يتسكع في الأدغال بين شقوق الجبال مثل ودان أنهكته الأحزان ،يريد أن يفلت مما كتب فاللوح المحفوظ ولكن تظل نبوءات القدر تحوم فوق رأسه أبد الدهر " [37] ، يحاول الروائي إيجاد توازنات خفية بين نصه الأدبي والنصوص المقتبسة من الآداب الأخرى، وهذه المحاولة تجعل من نصه في موضع اقتباس لاحق ،أي الإفصاح عن رؤية أدبية شاملة شبه كونية لموضوعات أكدتها كتب سابقة فكانت موضع اقتباس لاحق ،والروائي لا ينشئ مفارقة ،كما لا ينشئ تساوقا إنما ينشئ تجاورا ومحاورة زمانية -مكانية من شأنها أن تعيد تركيب النص الروائي من جديد، فالصحراء لوحدها أكثر الفضاءات استيعابا للأساطير القديمة، ليس على المستوى الكلامي ،إنما على مستوى الوجود الواقعي للمكان[38]، أما الاقتباسات التراثية فهي نصوص قديمة لأهل الصحراء (الطوارق)لها علاقة بالتعاويذ السحرية والأسطورية منها مثلا الخشية من

صيد الودان " ويتشاءم أهالي تاسيلي من صيد الودان فيتمتم الصياد التعاويذ السحرية ويضع حجرا على رأسه ويتقافز على أربع قبل أن ينطلق في رحلة الصيد" [39].

## الخلاصة:

تعد رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني من الروايات التي تؤسس لمنحى روائي جديد في التعامل مع الصحراء بوصفها فضاء مكانيا تدور علي ساحته الأحداث ،وتتصارع في كنفه الشخصيات، وتتداخل جميعها ليصوغ الكوني منهما كيانا شعريا متدفقا ومحتويا على تكوينات معرفية[40]، استطاع الروائي جعل الصحراء فضاء مهيمنا قادرا على صوغ أشكال تعبيرية مختلفة من خلال بقع مكانية صغيرة متناثرة ،مليئة بموروثات قديمة بما تحمله من قيم جمالية و فنية ليس لها حدود ، ومن الناحية السردية جاءت بنية الفضاء في الرواية منقسمة إلى: خارجي تمثل في فضاء كلي بأمكنة متناثرة على مواقع عدة ، ولذلك تطلب كل موقع منها أن يقدمه الروائي عبر معلومات جديدة ومختلفة عن الموقع الآخر، وفضاء داخلي الذي شغل مساحات الكتابة النصية وجملة الاقتباسات الدينية والتراثية والأدبية ، وقد سعى الروائي إلى إعطاء صورة لهذا الفضاء الواسع مترامي الأطراف ، والعلاقة التي تنشأ بين الإنسان والحيوان، و التداخل بينهما.

تلخص نزيف الحجر رؤية (الكوني) الوجودية، عبر سرده للعلاقة التي تدور بين الإنسان والحيوان، وتجليها في عالم الصحراء وفضائه المفتوح ، حيث إن هذه العلاقة تمثل قمة الصفاء والإخلاص، وهذه العلاقة عند الكوني بمثابة تعبير بالرمز عن جوهر التجربة الإنسانية، حيث يعمل المكان على الكشف عن جوهر الطبيعة البشرية، وعن ترابطا لأساطير الصحراوية التي تدخل في نسيج حياة أهل الصحراء ، كما تكتسب الصحراء في سياق الرواية أبعادا مغايرة لكونها ذلك المستوى الجغرافي بعزلته ، فهي تمثل قيم السمو والصفاء والنقاء، وتعني كذلك الحرية.

## الهوامش:

1. تجليات الفضاء الزمكاني في رواية "أوراق" ، أحلام كلتين و إيمان مطاي ، بحث مقدم ضمن متطلبات التخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، الجزائر 2017/2016 ، ص 65
2. بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1990،ص 33.
3. السابق ، ص 32.
4. النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحميداني، المركز الثقافي العربي، ط 3، بيروت، 2000، ص 95.
5. السابق ،ص 4.
6. السابق ، ص 175.
7. المكان في الرواية العربية، غالب هلسا ، دار بن هاني، دمشق، 1989، ص 8.9.
8. جماليات المكان، غاستونباشلار، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط 2، 1984، ص 33.
9. بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص 40.
10. السابق ص 41.
11. السابق ص 42.
12. شعرية الفضاء، حسن نجمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص83.
13. بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص79.
14. السابق ، ص 20، 29، 30.
15. السابق ، ص32.

16. دلالة المكان في رواية " نزيف الحجر" لإبراهيم الكوني، نسيمة علوي http://www.aswat-elchamal.com
17. تجليات الفضاء الزمكاني في رواية "أوراق" ، أحلام كلتين و إيمان مطاي ، ص 65
18. السابق ، 69
19. السابق ، 75
20. أهمية-المكان-في النص الروائي، آسيا البوعلي/http://www.nizwa.com
21. تجليات المكان في الرواية: المفهوم والعلامة والتأويل ، مصطفى عطية جمعة http://www.n-dawa.com
22. دلالة المكان في رواية " نزيف الحجر" لإبراهيم الكوني ، نسيمة علوي http://www.aswat-elchamal.com
23. نزيف الحجر ،إبراهيم الكوني . نزيف الحجر. دار التنوير للطباعة والنشر. ط3. قبرص . 1992. ص 8
24. نزيف الحجر، ص 86
25. ينظر: إبراهيم الكوني لغة المكان وتحوله الدلالي محسن المقداد http://thawra.sy
26. ينظر: إبراهيم الكوني لغة المكان وتحوله الدلالي ، محسن المقداد، مرجع سابق
27. ينظر: إبراهيم الكوني لغة المكان وتحوله الدلالي ، محسن المقداد، مرجع سابق
28. اعتمد تقسيم الباحث للبنيات في الرواية على ما أورده ياسين النصّير ، ينظر : نزيف الحجر ، دراما الصحراء الذاتية .http://www.arabicstory.net
29. نزيف الحجر ، ص 9
30. نزيف الحجر ، ص 12
31. نزيف الحجر ، ص 13
32. نزيف الحجر ، ص 19
33. نزيف الحجر ، ص 8